السَّنة الثامنة والثمانونَ بعد المئة

فيها أغزى الرشيدُ إبراهيمَ بن جبريلَ الضَّائفة، فدخل الدَّربَ من ناحية الصَّفْصاف، وخرج إلى لقائه نقفورُ على قوم، فورد على نقفورَ من ورائه أمرٌ صرفه عن لقاءِ إبراهيم، ومرَّ نقفور على قومٍ من المسلمين فقاتلوه، فجُرح ثلاثَ جراحاتٍ وانهزم، وقُتل من الرُّوم ـ على ما قيل ـ أربعون ألفاً وسبعُ مئةِ رجل، وأَخذ المسلمون منهم أربعةَ آلافِ دابَّة. ورابط القاسمُ بن هارونَ بدابِق. وقال أبو الشِّيص: [من الطويل]

شددتَ أميرَ المؤمنين عُرَى المُلكِ ... صَدَعْتَ بفتح الروم أفئدةَ التُّركِ
قريْتَ بسيف[1] اللهِ هامَ عدوِّه ... وطأطأتَ بالإسلام ناصيةَ الشِّرك
فأصبحتَ مسروراً ولا زلتَ[1] ضاحكاً ... وأصبح نقفورٌ على مُلكه يبكي

وفيها حجَّ الرشيدُ بالناس، وهي آخر حجَّةٍ حجَّها، وكان الفضيلُ بن عياضٍ قال له: استكثِرْ من زيارة هذا البيت؛ فإنَّه لا يحجُّه خليفةٌ بعدك.

وقال أبو بكر بن عيَّاش: لمَّا مرَّ عليه الرشيدُ بالكوفة مُنْصَرفاً من الحجِّ قال: لا يحجُّ الرشيدُ بعد هذه الحجَّة، ولا يحجُّ بعده خليفةٌ أبداً، نجد ذلك في بعض الكتبِ القديمة.

وفي هذه وعظه بهلول؛ قال الفضلُ بن الرَّبيع: حججتُ مع هارون، فمرَّ بالكوفة، فإذا بهلولٌ المجنون يَهذي، فقلت: أُسكت فقد أقبل أميرُ المؤمنين، فسكت، فلمَّا حاذاه الهَوْدَجُ قال: يا أميرَ المؤمنين، حدَّثني أَيمن بنُ نابل، حدثنا قدامةُ بن عبدِ الله العامريِّ قال: رأيتُ رسولَ اللهِ ﷺ [بِمنَى][2] على جملٍ وتحته رَحْلٌ رثٌّ، ولم يكن ثَمَّ طَرْدٌ ولا ضَرْبٌ، ولا إليك إليك.

قال الفضل: فقلت: يا أميرَ المؤمنين، إنَّه بهلولٌ المجنون، فقال: قد عرفتُه، قل يا بهلول، فقال: يا أميرَ المؤمنين

(١) في المنتظم ٩/ ١٥٤: ولا تَعيَ، وتصحفت في تاريخ بغداد ٣/ ٣٩٥ إلى: ولا يغى.
(٢) زيادة من تاريخ دمشق ٢/ ١٩٥ (مخطوط)، والمنتظم ٩/ ١٥٥، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٦٥.

هَبَ انَّك قد ملكتَ [الأرض][1] طُرًّا ودان لـك الـعـبـادُ فـكـان مـاذا
ألـيـس غـداً مـصـيـرُك جـوفَ قـبـرٍ ويـحـثـو الـتُّـربَ[2] هـذا ثـم هـذا

فقال: أَجدتَ يا بهلول، أَفغيره؟ قال: نعم يا أميرَ المؤمنين، مَن رزقه اللهُ جَمالاً ومالاً وسلطاناً، فعفَّ في جماله، وواسى في ماله، وعدل في سلطانه، كُتب في ديوان المقرَّبين الأَبرار. فظنَّ الرشيدُ أنَّه يريد شيئاً فقال: قد أمرنا بقضاءِ دَينك، فقال: لا تفعلْ يا أميرَ المؤمنين، لا يُقضَ دَين بدَين؛ فإنَّ الذي أعطاك لا ينساني، أَجرى عليَّ الذي أَجرى عليك، لا حاجةَ لي في جرايتك.

ثم ولَّى وهو يقول: أُردد الحقَّ إلى أهله واقضِ دَينَ نفسك، ثم قال: توكَّلت على الله، وما أَرجو سوى الله، وما الرِّزقُ من الناس، بل الرِّزقُ من الله.

فصل وفيها توفي

أبو إسحاق إبراهيمُ بن محمد

ابن الحارث بن أسماءَ بن خارجةَ بن حِصْنِ بن حُذَيفةَ بن بدرٍ الفَزاري[3].

كان عالماً، صاحب سنَّة وغَزْو، عظيمَ الشأن، صاحبَ حالٍ ولسان، وآياتٍ وكراماتٍ وغزوات، ثقةً فاضلاً.

وقال الفضيلُ بن عياض: رأيت النبي ﷺ في المنام وإلى جانبه فُرْجَة، فذهبتُ لأجلسَ فيها، فقال: هذا مجلسُ أبي إسحاقَ الفَزاري. وكان الفضيلُ يقول: إنِّي لأَشتاق إلى المِصِّيصة، و ما بي فضلُ الغزوِ ولا الرِّباط، ولكن لأرى أبا إسحاقَ الفَزاري.

وكان إبراهيمُ بن أدهمَ وسفيانُ الثوريُّ وابنُ المبارك وغيرُهم يسافرون إلى المِصِّيصة لأجل زيارته، وكان يقول: إنَّ من الناس مَن يَحْسُن الثناءُ عليه وما يساوي عند اللهِ جناحَ بعوضة.

---

(١) زيادة من المصادر.

(٢) في (خ): التراب. وهو خطأ.

(٣) طبقات ابن سعد ٩/ ٤٩٤، وتاريخ دمشق ٢/ ٤٩٨ (مخطوطة دار البشير)، والمنتظم ٩/ ١٥٦، والسير ٨/ ٥٣٩، وتاريخ الإسلام ٤/ ٧٩٨.

وتوفِّي بالمَصِّيصة في هذه السَّنة. وقيل: في سنة خمسٍ وثمانين ومئة. فلمَّا خرجوا بجنازته، خرج اليهودُ والنَّصارى وراءَ جنازته يَحثُون الترابَ على رؤوسهم ويصرخون ممَّا نالهم عليه.

أَسند عن الأعمشِ وهشامٍ وغيرِهما، وروى عنه الثوريُّ وغيره. وروى الأوزاعيُّ حديثاً، فقيل له: مَن حدَّثك بهذا؟ فقال: الصادقُ المَصدوقُ أبو إسحاق الفَزاري.

وقال إسماعيلُ بن إبراهيم: أخذ هارونُ زنديقاً ليقتلَه، فقال له: لِمَ تقتلني؟ فقال لأُريحَ العبادَ منك، فقال له: فأين أنت من ألفِ حديثٍ وضعتُها على نبيِّك؟ فقال له: أين أنت يا عدوَّ الله من أبي إسحاقَ الفَزاريّ وابن المبارك؟ فإنهما يتصفَّحانها فيُخرجانها حرفاً حرفاً.

واتفق العلماءُ على صِدقه وثقتِه وأَمانته وفضلِه وزَهادته.

أبو إسحاقَ إبراهيمُ بن ماهانَ

ابن بَهْمَنَ الأرَّجاني، المعروفُ بالمَوْصِلي، ويُعرف بالنَّديم[1].

أصلُه من الفُرس، وهو مولى الحَنْظَليِّين، وإنَّما سمِّي الموصليَّ لأن أباه سافر بأمِّه من أرَّجانَ وهي حاملٌ به في سنة خمسٍ وعشرين ومئة، فقدم الكوفة، فوَلَدته، فنشأ بها، وطلب صنعةَ الغِناء، فبرع فيها بالعربية والعجميَّة، وسافر إلى الموصلِ في طلب الغِناء، ثم عاد إلى الكوفة، فقال له أخوالهُ: مرحباً بالفتى المَوصليّ.

وكان فاضلاً أديباً شاعراً، وبرع في فنِّه. وصحب الخلفاءَ والملوك، واكتسب مالاً عظيماً، فيقال: إنَّه وُجد له لمَّا مات من المال أربعةٌ وعشرون ألفَ ألفِ درهم.

ولمَّا مرض مَرَضَ الموتِ قال: [من مجزوء الرمل]

مَـــلَّ واللهِ طَـــبـــيـــبـــي ... مـــن مـــقـــاســـاةِ الـــذي بـــي
ســـوف أُنـــعَـــى عـــن قـــريـــب ... لـــلـــعـــدوِّ وحـــبـــيـــبِ

ومات في هذه السَّنة. وقيل: في سنة ثلاثَ عشْرةَ ومئتين.

---

(١) الأغاني ٥/ ٢٥٣، وتاريخ بغداد ٧/ ١١٦، والمنتظم ٩/ ١٥٨، والسير ٩/ ٧٩، وتاريخ الإسلام ٤/ ٨٠٢، والبداية والنهاية ١٣/ ٦٦٧.